

حكايات كليلة ودمنة

18

الطائر الحكيم



بقلم: ١٠ عبد الحميد عبد القصود

بريشة: ١٠ عميد الشافعي سيد

إشراف: ١٠ حمدي مصطفى



(١) الطائر الحكيم

يُحكى أن ملكاً من ملوك الهند كان يدعى باسم الملك (بريدون) ..
وأن هذا الملك كان له طائر حكيم يدعى باسم الطائر (فترة) .. وكان
(فترة) طائراً ذكياً جداً ..

وكان لهذا الطائر فرخ جميل المنظر ، وكان الطائر يحب فرخه الصغير
حياً لا نظير له ..

وكان الطائر وفرخه يجيدان الغناء والكلام ، بأحسن منطق ، فكان كل
منهما أعجوبة عصره ..

وكان الملك مُعجباً بالطائر وفرخه غاية الإعجاب ،
فجعلهما في أحسن مكان يقصره ، وأمر بالمحافظة
عليهما ..

وكان للملك طفل صغير ، فكان الطفل يلعب مع
فرخ الطائر ويلهوان وقتاً طويلاً



من النهار ، فأحب كل منهما الآخر ، واعتاد عليه ، ولم يعد قادراً على فراقه
أو الاستغناء عنه ..

وكان الملك سعيداً لأن ابنه يجد سعادته في اللعب مع فرخ الطائر الحكيم ..
وكان الطائر الحكيم (فترة) يذهب إلى الجبل السعيد كل يوم ، ويأتي
بفاكهة غريبة لم يسمع عنها ، ولا رآها أحد في هذه البلاد ، فكان يطعم فرخه
نصفها ، ويطعم نصفها الآخر لابن الملك ..

وبسبب هذه الفاكهة الغريبة النادرة ، كان ابن الملك ينمو ويكبر
بسرعة لم يعرفها أحد في العلمان من قبل ..
وبسبب ذلك ازداد حب الملك وإكرامه لطيوره الحكيم
(فترة) ..



هكذا كانت الأمور تمضي بين ابن الملك والطائر الحكيم وفرخه ..
حتى كان ذات يوم ، وحدثت الكارثة ..

كيف كان ذلك !؟

كعادته كل يوم طار الطائر الحكيم إلى الجبل البعيد ، ليحضر الفاكهة
الغريبة ، التي اعتاد أن يطعمها فرخه وابن الملك ..

وكعادته كل يوم جلس ابن الملك يلعب مع صديقه فرخ الطائر الحكيم ..
ويبدو أن مزاج فرخ الطائر الحكيم كان ثقيلًا ذلك اليوم ، لأن ابن الملك
لم يحتمله ، فقد نقر فرخ الطائر ابن الملك نقرة قوية في رأسه ، فتضايق ابن
الملك وغضب بشدة ، فأمسك فرخ الطائر ، وضرب به الأرض
بقوة ، فمات الطائر المسكين في الحال ..



مات فرخ الطائر الحكيم في لحظة غضب على الغلام الطائش ..
وجلس ابن الملك يبكي حزناً على صديقه ، الذي قتله في لحظة غضب ..
وبعد قليل عاد الطائر الحكيم يحمل الفاكهة الغريبة ، فلما وجد فرخه
مقتولاً حزن حزناً شديداً ، وصاح قائلاً في غضب :

- تبا للملوك الذين لا عهد لهم ولا وفاء .. ويل لمن ابتلى بصحبة
الملوك الذين لا أمان لهم ، ولا حرمة لدم أحد عندهم ، الذين لا يحبون أحداً ،
ولا يكرمون أحداً إلا إذا طمعوا فيما عنده من مال ، واحتاجوا إلى ما عنده من
علم ، فيكرمونه لذلك ، فإذا ظفروا بحاجتهم منه ، فلا ود ولا إخاء ولا
إحسان ..



ومن شدة غيظه وثب الطائر في وجه الغلام ، فنقر عينه وبقاها ، انتقاماً
لمقتل فرخه المسكين .. ثم طار فحط على شرفة القصر ، قبل أن يتمكن
خدم الملك من الإمساك به ..

وعلم الملك بما حدث لابنه على يد الطائر الحكيم ، فغضب غضباً شديداً ،
وأقسم في نفسه أن ينتقم من الطائر الحكيم ..

وقرر الملك أن يحتال للإيقاع بالطائر الحكيم ، فوقف قريباً من الشرفة ،
وتناداه قائلاً :

— أيها الطائر الحكيم ، انزل .. تعال إلي .. إنك آمن على حياتك ..



فقال الطائرُ :

— أيها المَلِكُ ، إنَّ العَاقِرَ مَآخِوذةً بِعَدْرِهِ ، وإنَّ ابْنَكَ قَدْ عَدَرَ بَابِي فَعَجَلْتُ لَهُ العُقُوبَةَ ..

فقال المَلِكُ :

— لَقَدْ عَدَرْنَا بِابْنِكَ ، فَانْتَقَمْتُمْنَا ، فَلَيْسَ لَكَ عِنْدَنَا نَارٌ ، وَلَيْسَ لَنَا عِنْدَكَ نَارٌ .. ارْجِعْ إِلَيْنَا آمِنًا يَا (فَتْرَةٌ) وَأَسْ كُلِّ مَا حَدَثَ ..

فقال الطائرُ :

— لَنْ ارْجِعَ إِلَيْكَ أَبَدًا أَيُّهَا المَلِكُ ، لِأَنَّ أَصْحَابَ العُقُوبِ قَدْ نَهَوْا عَنِ الاقْتِرَابِ مِنِّي لَهُ نَارٌ ..



فقال الملك :

- لقد بدأناك نحن بالعدو ، وأنت لم ترد علي أن أخذت ثأرك فقط ، فما ذنبك ؟ أرجع وأنت آمن ..

فقال الطائر :

- إن الأحقاد تظل كامنة في القلوب ، حتى تُدرك ثأرها ..
والأسن لا تصدق في حديثها ، ما أراك إلا تستدرجني بطيب الكلام ، حتى أقع في يدك ، فنتال ثأرك مني ..

فقال الملك :

- من كان ذا عقل كان على إمانة الحزن أقدر منه على تغذيته وإحيائه ،
والعاقل الكريم هو الذي لا يتسرك إخوانه وأحبابه من أجل أوهام زائلة ،
وتصورات باطلة ..





فقال الطائرُ :

– الكلامُ جميلٌ ولكنْ تنفيذهُ صعبٌ ، ونسيانُ العداوةِ أصعبُ منه .. ما أراك
إلا تحضنُ إلى اصطيادي حتى تقتلني .. ولهذا فأنا أقولُ لك وداعاً لا لقاء
بعده ..

قال الطائرُ الحكيمُ هذه الكلماتُ وانطلقَ طائراً إلى حيثُ لا يدري المَلِكُ
أين يذهبُ .. أما المَلِكُ فقد تملكه الغيظُ والحقدُ من أجلِ الطائرِ الذي لم
يستطع الإيقاعَ به ، حتى يدركَ منه ثأره ..

(نعت)

(٢) قَلْبُ الْحِمَارِ

يُحْكِي أَنَّ أَسَدًا ضَارِيًا كَانَ يَعِشُ وَحِيدًا فِي غَايَةِ كَثِيفَةِ الْأَشْجَارِ ، بَعِيدًا عَنِ
جَمَاعَةِ الْأَسَدِ ..

وَكَانَ يُقِيمُ مَعَ الْأَسَدِ حَيَوَانَ وَحِيدٍ هُوَ ابْنُ أَوْيَ ، فَكَانَ يَخْدُمُهُ ، وَيَأْكُلُ مِنْ
فَضَلَاتِ طَعَامِهِ ..

وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ وَقْتٌ طَوِيلٌ ..

حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَأَصَابَ الْأَسَدَ ضَعْفٌ وَهَزَالٌ شَدِيدَانِ ، فَلَمْ يَعُدْ قَادِرًا
عَلَى الْخُرُوجِ لِلصَّيْدِ ، وَمُطَارَدَةِ الْفَرَانِسِ وَقَنْصِهَا ، كَمَا كَانَ يَحْدُثُ مِنْ قَبْلُ ..
وَبِسَبَبِ ذَلِكَ أَزْدَادَتْ حَالَةَ الْأَسَدِ سُوءًا وَضَعْفًا ، وَكَادَ يَهْلِكُ مِنَ الْجُوعِ ،
وَكَادَ ابْنُ أَوْيَ أَيْضًا يَهْلِكُ مِنَ الْجُوعِ .



فقال للأسد :

- ما بالك يا سيد الوحوش وزعيم السباع قد تغيرت أحوالك ، وهزل جسمك .. أليس لهذا المرض الذي أصابك من علاج ولا دواء ؟!

فقال الأسد :

- هذا المرض الذي أجهدني وهدنى ليس له إلا دواء واحد ..

فقال ابن آوى :

- صف لي ذلك الدواء ، وأنا أحضره لك في الحال يا سيد السباع ..

فقال الأسد :

- ليس لمرضى إلا دواء واحد ،

وهو أن أكل قلب

حمارة وأذنيه ..



فقال ابن آوى :

— هذا دواء سهل الحصول عليه يا سيد السباع ..

أنا أعرف حمارة يملكه طحان ، ويقيم في مكان قريب من هنا .. سوف
أذهب لأحتال عليه ، ثم آتيك به إلى هنا ..

فدعا له الأسد بالتفريق في مهمته ، وشكره على هذا الاهتمام من أجله ..
وانطلق ابن آوى بادئا رحلته إلى المكان الذى يقيم فيه الحمارة مع صاحبه
الطحان ، وهو يفكر في حيلة يحتال بها على الحمارة ، حتى يستدرجه إلى
عرين الأسد ، فيصيده ويأكل هو ما تبقى من الأسد ..



وعندما اقترب ابن آوى من الطاحونة رأى الحمار واقفاً أمامها ينتظرُ
خروج صاحبه ليحمّله بالأحمال الثقيلة ، فحيّاه وقال له :

- مالي أراك أيها الحمار ضعيفاً مهزولاً ، كأنك لم تأكل منذ سنة !؟

فقال الحمار :

- إن صاحبي يحمّلني بالأحمال الثقيلة ، كل يوم من الصباح حتى المساء ،

ولا يطعمني إلا أقل القليل ..

فقال ابن آوى :

- وكيف ترضى الإقامة معه على هذا الدّل !؟



فقال الحمارة :

- ليس لي حيلة في الهرب ، ثم إن الإقامة مع هذا الطحان أفضل من غيره ،
لم يشتري إنسان إلا أضربني أشد الضرر ، وحملني فوق طاقتي ..

فقال ابن آوى :

- أستطيع أن أدلك على مكان معزول عن الناس ، لا يمر به إنسان .. مكان مليء
بالمزعى الخشب ، يعيش فيه قطع من الحمير ، لم أر مثلها سمنا ولا شبعاً في حياتي ..

فقال الحمارة :

- إذا فعلت ذلك سأكون شاكراً لك ما حيت ..

فقال ابن آوى :

- لا شكر بين الإخوان يا أخي .. هيا بنا ..



وانطلق ابن آوى مع الحمار ، حتى وصلا إلى الغابة ، التي يُقيم فيها الأسد ،
وأخذ الحمار يرعى ، بينما تقدم ابن آوى إلى مخبأ الأسد ، فأخبره بمكان
الحمار ..

وخرج الأسد إلى الحمار ، فأراد أن يثب عليه ليقتله ، لكن ضعفه الشديد
منعه ، وأسرع الحمار يجرى هلعاً ، فقال ابن آوى للأسد :

– هل عجزت عن صيد الحمار يا سيد السباع ؟
فقال الأسد :

– إن أحضرتَه مرةً أخرى ، فلن يتجرؤ منى ..
فذهب ابن آوى إلى الحمار وقال له :

– ما الذى جرى لك ؟ إن أحد الحمير قد رآك غريباً عن المكان ، فخرج
يستقبلك ويرحب بك ، لو نيت له لأخذك ومضى بك إلى أصحابه من الحمير ..
ولم يكن الحمار قد رأى أسداً قبل ذلك ، فصدق ابن آوى ، وعاد معه إلى
الأسد مرةً أخرى ..



وفي هذه المرة استجمع الأسد كل قوته ، فوثب على الحمار بشدة وقتله ..
ثم قال لابن آوى :

- احرس هذا الحمار ، حتى أغسل يدي وأعود لأكل قلبه وأذنيه ، فإنني
أرجو الشفاء فيهما ..

فلما ذهب الأسد ليفصل ، أكل ابن آوى قلب الحمار وأذنيه ، وجاء أن
يتشام الأسد ، ويترك له الحمار كله ليأكله هو وحده ..

وعندما عاد الأسد قال لابن آوى :

- أين قلب الحمار وأذناه ؟!

فقال ابن آوى :

- ألم تعلم يا سيد السباع أن هذا الحمار لو كان له قلب يفقه به
وأذنان يسمع بهما ، لم يكن يرجع إليك لتفترسه بعدما أفلت
منك وكتب له النجاة في المرة الأولى ؟!

(تمت)

الكتاب القادم

ابن آوى وزيراً

